

اعتقادهم بالربوبية دون الألوهية. فمن اعتقد ربوبية الله فهو ضالٌّ بصدق  
الألوهية.

**قوله التوحيد حقيقة: أن ترى الأمور كلها من الله تعالى رؤية**  
**تقطع الالتفات عن الأسباب والوصايف، فلا ترى الخير والشر إلا منه**  
**تعالى**

المتصور بحقيقته هو آثاره وبيان انكاسه على عقيدة الموحّد وإيمانه، لا بإيمانه  
من حيث جوهره هو، بل ثمرته التي تنقطع الالتفات للأسباب والوصايف، وهذا  
كما يقال مثلاً: إذا العلم الخشيت فليس هذا تعريف العلم بل بيان لثمرته وأثره الحقيقي.  
فالتوحيد أثره أن ترى الأمور كلها خيراً، وتتركها من الله تعالى ومن اللغات  
الأسباب التي تبشر للوهول بالمُسببات والناتج، وذلك أن هذه الأسباب مخلوقة  
ومُسبباتها كذلك (ناتجها) بل وجعل من الحسنة الكونية من هذه الأسباب تقضي إلى  
المُسببات ولا يحسن هذا أن هذه الأسباب تؤثر بذاتها بل تؤثر بآذن الله  
وتقديره فلا يكون في ملكه ما لا يريد.

والإلتفات المطلوب انتقاؤه هنا هو الإلتفات القلبي، أما مباشرة الأسباب  
فهي واجب، وأما من يتحلل بالتوحيد لزع مباشرة الأسباب فهو كمن يظن أن العلم  
طعن في الحكمة، وهذا نوع مغالطة سواء في المباشرة لدرجة الاعتقاد بتأثيرها بذاتها  
أو في تركها لدرجة ففي العلاقة بين الأسباب والمسببات.

ومن الدلائل على أن كل شيء بتقدير الله وتديره أن الأسباب قد تقضي إلى أمر وتقيضه  
فإن طريق الذئب فريسة موسى عليه السلام في البحر كان سبباً لنجاة موسى بل أن الله عز وجل  
وهو ذاته كان سبباً لإعلاء فرعون وجنده بل أن الله عز وجل. (هذا الإعلاء هو غير موسى وقومه)



فلن نقدر الله خيراً فهو فضل من عنده يؤجبه الشكر والاكاف شراً من حيث المقدور  
أفلا يعون شراً مطعون من السما في قول النبي صلى الله عليه وسلم "والشر ليس إليك -  
أي ليس إليك من حيث القصد والارادة وإنما تقدير الحكمة ليعلموا جل جلاله ( فالشر  
والن راياه شر من ذاته فمن حيث هو مقدر ومن حيث ما له فلا يكون إلا خيراً

**وهذا المقام يثمر التوكل وترك شكاية الخلق وتركه لومهم والرضا عن**  
**الله تعالى والتعليل بحكمه**

إذا كان توحيدنا كما ذكرنا سابقاً تكون ثمرته توكلاً حقيقياً لا ينافي اتخاذ الأسباب  
ومثاله ما مر به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث "لو توكلتُم على الله حقاً توكلتُم"  
فلن فات أحداً شيئاً فلا يشتغل بلوم الخلق وإن ألم به خطيئته أو لحقه ضرر  
فلا يتشكو إلى الخلق بل عليه بالصبر الجميل والرضا والتسليم لله عز وجل  
لكن إن كانت الشكاية لرد مظلمة أو جلب منفعة أو جواب لسؤال عن الحال كسؤال  
النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارته وتفقدته للمرض "كيف تجدك" فجوابه لا يعتبر  
شكاية للخلق وهو ملاب لم اتخاذ الأسباب في جلب المصالح إن تعلل عليه الرجا  
فالشكاية المذمومة هي التي تكون من جيل العظم على الله عز وجل أو تضيير اعتقاده  
بثأثير الأسباب بذاتها وجعل ما هو خارج عن التوحيد

**ولذا عرفت ذلك فالعلم أن الربوبية منه تعالى لعباده والتأله من عباده له**  
**سبحانه كما أن الرحمة هي الوضلة بينهم وبينه عز وجل**

لذلك عرفت الربوبية بتوحيد الله عز وجل باعتداله هو فالربوبية منه لعباده  
فهم مالههم ومدبر لأوامرهم ورازق لهم والتأله من عباده له أي العهد بعباده  
فعرفت الألوهية بتوحيد الله بأفعاله فلا تكون عبادة إلا له سبحانه وتعالى



وَأَعْلَمَ أَنَّ الْقَدْرَ الْأَعْمَلِ وَأَجَلَهَا قَدْرًا : تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى  
وهذا من وجهين ، فالأول أن التوحيد أصنافٌ جميع الأعمال ، فإذن صَحَّ التوحيد  
صَحَّ مَا بُنِيَ عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّعَ مِنْهُ ، فَقَدْ خُوِصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُطَابٍ شَدِيدَةٍ  
" وَلَيْسَ أَشْرَكَكَ لِتَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَ مِنَ الْخَاصِرِينَ " وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَرْبَابَهُ  
مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَشْرَكَهُ بِهِ وَلَكِنْ الْخُطَابُ لِبَيَانِ عُلُوِّ شَأْنِ التَّوْحِيدِ  
وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ التَّوْحِيدَ عَظِيمُ الْفَضْلِ كَبِيرُ الْفَتْحِ ، وَقِصَّةُ الْبَطَاقَةِ تَلْ عَلَى ذَلِكَ  
غَيْرُ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَهُ تَوْشِيرَانِ :

الْقَدِشُ الْأَوَّلُ : أَنْ تَقُولَ بِلِسَانِكَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَيُحَقِّقَ هَذَا الْقَوْلَ تَوْحِيدًا  
وَهُوَ مُنَاقِضٌ لِلتَّكْلِيفِ الَّذِي تَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى ،  
وهذا التَّوْحِيدُ يَصْدُرُ أَيْضًا - مِنَ الْمَنَافِقِ الَّذِي يُخَالِفُ فِرْسَهُ جَهْرَةً ،  
الْقَدِشُ الثَّانِي : أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْقَلْبِ مُخَالَفَةٌ وَلَا إِنكَارٌ طَغَوْهُ هَذَا الْقَوْلَ ، بَلْ  
يَحْتَمِلُ الْقَلْبُ عَلَى اعْتِقَادِ ذَلِكَ ، وَالْمُصَدِّقُ بِهِ ، وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ  
عَامَّةِ النَّاسِ .

وَلِبَابُ التَّوْحِيدِ أَنْ يَرَى الْأُمُورَ كُلَّهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ يَقْطَعُ الْإِلْتِقَاتَ عَنِ  
الْوَسَائِلِ ، وَأَنْ يَعْبُدَ مُسَبِّحَانَهُ عِبَادَةً يُفَرِّدُهُ بِهَا وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ .  
يَقِيلُ أَنَّ الْمَوْلَفَ يَتَرَكَّى لِلظَّاهِرِ بِالْقَدِشِ لِبَيَانِهِ وَعَدَمِ خِفَائِهِ وَبِالْبَلَاءِ عَمَّا خَفِيَ فِي الْقَلْبِ  
لَكِنَّ لَوْحَظَ الْإِنْكَارِ عَلَى التَّجِيرِ بِالْقَدِشِ مِنَ الشَّرَاحِ الْخَاصِرِينَ لِعَادَةِ التَّجِيرِ بِهِ  
عَنِ الْإِسْتِخْفَافِ ، وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ الْخَزَائِي أَسْتَحْمَلَهُ فِي كِتَابِهِ " أَحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ " لِأَنَّ  
لَهُ فِي ذَلِكَ لَمْ يَلَمْ الْعِلَامُ فِي طَرِيقَةِ تَعَامُلِهِمْ مَعَ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَتَنَاوُلِهِمْ لَهُ ،  
فَقَدَرُوا عَلَى الْقَدِشِ وَتَرَكَوا اللَّيَابَ ، فَالْقَدِشُ الْأَوَّلُ دَابُّ الْمَنَافِقِينَ وَالثَّانِي هُوَ تَوْحِيدُ



عامة الناس .

فالقدر الأول توحيد لسانى مناقض للمثلث النصارى وإن أضافوا الترميز بها بالإشارة  
لكن يسمى أن يصدر من المنطق وإن كانت عاصمة للعلم ابتداءً  
واللباب هو حقيقة التوحيد التي ذكرت سابقاً فتظهر تحرته بعبادة خالصة لوجه  
الله وقطع الالتفات عن الوساوس والآسيا

ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى، فكل من اتبع هواه، فقد اتخذ  
هواه معبوده. قال تعالى: "أفرايت من اتخذ الهه هواه"  
والدأ تأملت عرفت أن عابد الصنم لم يعبدّه، إنما عبد هواه، وهو ميل نفسه  
إلى دين آباءه فيشيع ذلك الميل، وميل النفس إلى المألوفات أحد المعاني  
التي يعبر عنها بالهوى.